مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ تيمو١ :١٥–١٧)

يا ولدي تيموثاوسَ صادِقةٌ هي الكلِمةُ وجديرةٌ بكلِّ قَبولٍ: أنَّ المسيحَ يسوعَ إنَّما جاءَ إلى العالمِ ليُخلِّصَ الخطأةَ الذينَ أوَّلهم أنا* لكني لأجل هذا رُحِمتُ ليُظهرَ يسوعُ المسيحُ فيَّ أنا أوَّلاً كلَّ أناةٍ مِثالاً للذينَ سيؤمِنون به للحياةِ الأبديةِ* فلملكِ الدهورِ الذي لا يعروهُ فسادٌ ولا يُرى، اللهُ الحكيمُ وحدَهُ الكرامةُ والمجدُ إلى دهرِ الدهور. آمين.

الإنجيل

(لوقا ١٨:٣٥–٤٣)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ بالقربِ من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي* فلمَّا سمع الجمعَ مجتازاً سأل ما هذا* فأُخبِرَ بأنَّ يسوعَ الناصريَّ عابرٌ* فصرخَ قائلاً يا يسوعُ ابنَ داودَ ارحمني* فزجَرَهُ المتقدِّمون ليسكتَ فازدادَ

حول الإنجيل

مَنْ يقرأ الإنجيل الذي كتبه الرسول لوقا يلاحظ تشديده الدائم على انطلاق يسوع نحو أورشليم لكي يتمم فداء الجنس البشري. القسم الأكبر من إنجيله (٩:٥١ إلى ١٩: ٢٨) مرتب وكأنه «صعود يسوع إلى أورشليم». في الإصحاح التاسع نقرأ حدث تجلي الرب على جبل ثابور (٩: ٢٨–٣٦) حيث رأى التلاميذ مجد الرب والذي هو تذوق مسبق لما سيكون عليه الرب بعد القيامة. هناك ظهر أيضاً موسى وإيليا «بمجدٍ وتكلَّما عن خروجِهِ الذي كان عتيداً أن يكمِّله في أورشليم» (٩:٣١). بعد هذه الحادثة يكتب الإنجيلي لوقا: «وحين تمَّتِ الأيَّامُ لارتفاعه ثبَّتَ وجهَهُ لينطلِقَ إلى أورشليمَ» (٩:٥١). ولا يغيب موضوع الانطلاق نحو أورشليم عن الإصحاحات التالية: «واجتازَ في مُدنٍ وقُرى يُعلِّمُ ويسافِرُ نحوَ أورشليمَ» (١٣:٢٢)، «وفي ذهابِهِ إلى أورشليمَ اجتازَ (يسوع) في وَسَطِ السامِرَةِ والجليل» (١٧: ١١). تتويج هذه الآيات يرد في الإصحاح الثامن عشر قبل حادثة شفاء الأعمى التي تُقرأ على مسامعنا هذا الأحد، وفيها يوضح الرب على لسان الإنجيلي لوقا سبب الإنطلاق إلى أورشليم: «وأخذَ الإثني عَشَرَ وقال لهم: ها نحنُ صاعِدونَ إلى أورشليمَ وسيتمُّ كُلُّ ما هو مكتوبٌ بالأنبياءِ عن ابنِ الإنسان، لأنَّهُ يُسلَّمُ إلى الأممِ ويُستهزأ بهِ ويُشتَمُ ويُتفَلُ عليهِ ويجلدونه ويقتلونَهُ وفي اليومِ الثالثِ يقومُ» (١٨:٣١–٣٣). بعد شفاء الأعمى تأتي قصة زكا العشَّار (١٩: ١–١٠) ومَثَل الوزنات (١٩:١١–٢٧). ثم يقول لوقا: «ولمَّا قالَ هذا تقدَّمَ صاعِداً إلى أورشليمَ» (١٩: ٢٨)، وبعدها يورد قصة دخول يسوع إلى أورشليم كملك جالِساً على جحش، هذا الدخول إلى أورشليم له هدف وحيد، وهو أن يتمِّم فداء البشر عبر الآلام والموت والقيامة.

لقد وعت الكنيسة في ليتورجيتها، بعد انتهاء موسم الميلاد والظهور الإلهي، ان عليها أن تُثبِّت وجهها نحو أورشليم. غاية التجسد هو ما سيحدث في أورشليم على جبل الجلجلة والقيامة بعد ثلاثة أيام. لذا رتبت الكنيسة، انسجاماً مع ترتيب إنجيل

العدد ٢٠٠٦/٤

الأحد ٢٢ كانون الثاني

تذكار القديس تيموثاوس الرسول

والقديس الشهيد في الأبرار

أنسطاسيوس الفارسي

اللحن السادس

إنجيل السَحَر التاسع

صراخاً يا ابنَ داودَ ارحمني* فوقفَ يسوعُ وأمرَ أنْ يُقدَّمَ إليه* فلمَّا قَرُبَ سألهُ ماذا تُريدُ أنْ أصنعَ لك. فقال يا ربُّ أن أُبصِرَ* فقال لهُ يسوعُ أَبصِرْ. إيمانُكَ قد خلصكَ* وفي الحال أبصرَ وتبعَهُ وهو يمجِّدُ اللهَ. وجميعُ الشعبِ إذ رأوا سبَّحوا اللهَ.

تأمل

إن إحسانات الله كبيرة جداً تفوق كلّ توقّع بشريّ إلى حد أننا في كثير من الأوقات لا نصدّقها. فإن ما لم يأتِ على فكر إنسان، ولم ينتظره أحد، هذا ما وهبه الله لنا. يتكلّم الرسل عن هذا باستفاضة من أجل أن نؤمن بالعطايا المقدّمة من الله. فكما يحصل في حال العطايا الكبيرة حين نخال عند حصولها أنها أحلامٌ وخيال، كذلك هي الحال مع عطايا الله.

ما هو الأمر غير المصدَّق؟ هو كون الخطأة لم يتبرّروا بالناموس ولا بالأعمال، ومع ذلك أصبحوا بالإيمان فجأة يحظون بالمراتب الأولى. لقد ذكر الموضوع هذا مطوّلاً في الرسالة إلى أهل رومية. ويذكره الرسول هنا أيضاً عندما يقول: «صادقة هي الكلمة وجديرة لكل قبول لأن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص

لوقا، أن يُقرأ المقطعان الإنجيليان المتعلقان بشفاء الأعمى وقبول زكا الرب في منزله في الأحدين اللذين يسبقان الدخول في فترة التريودي والتهيئة للصوم الكبير الذي يقودنا في رحلة حج نحو الفصح المقدس. أهميَّة قصتَي الأعمى وزكا، إلى جانب وقوعهما في سياق الصعود نحو أورشليم، تكمن في إيمان هذين الشخصين المنبوذين مبدئياً من باقي أبناء جنسهما اليهود. فالأعمى بحسب مفهوم اليهود الخاطئ هو مريض بالعمى بسبب خطيئة ما ارتكبها هو أو أهله، والعشَّار خاطئ لأنه يأخذ الجزية من اليهود ويعطيها لقيصر. الكنيسة مع الإنجيلي لوقا تقول لك ان الإيمان بابن الله مخلّصاً وفادياً هو وحده يُدخلك إلى الملكوت وليس النسل أو رأي الناس بك، وإن الخطأة قد يسبقون بعض المؤمنين إلى الملكوت. المهم أن يكون نور الله مشرقاً في القلب والضمير قبل العين والعقل. «يا ابني أعطِني قلبكَ» (أم ٢٦:٢). الأعمى آمن بيسوع والرؤساء رفضوه رغم رؤيتهم أعماله وصلبوه. العشَّار أدخله إلى بيته والرؤساء أخرجوه إلى خارج المدينة ليقتلوه.

يتفق الإنجيليون الثلاثة، متى ومرقس ولوقا، على مرور الرب في أريحا وشفائه بعض العميان. غير ان لوقا يذكر انه شفى أعمى عند اقترابه من أريحا، أما متى (٢٠:٢٩–٣٤) ومرقس (١٠:٤٦–٥٢) فيتحدثان عن شفائه أعميين عند خروجه من أريحا. هذا ليس تناقضاً، لأن الرب كان يقوم بشفاء العميان في كل وقت (متى ١٢:٢٢،١٥:٣٠–٣١،٢١:١٤...). وليس قصد الإنجيليين أن يقدّموا تسلسلاً زمنياً للأحداث، بل همُّهم أن يقدِّموا لنا المعنى الروحي اللاهوتي

للحدث. المهم في قصة شفاء الأعمى لدى الثلاثة هو التأكيد على ان يسوع الذي لم يفهمه الجمع ولا التلاميذ يُعترف به كمسيًّا «ابن داود» من قِبَل العميان، وان هذا الإعتراف حصل قبل انطلاق يسوع إلى الآلام والقيامة. أي ان العميان أيقنوا انه المسيَّا المخلِّص حتى قبل القيامة، وهنا تكمن العظمة، في حين ان التلاميذ «لم يفهموا من ذلكَ شيئاً وكانَ هذا الأمرُ مُخفًّى عنهم ولم يعلموا ما قيلَ» (لو ١٨:٣٤). كان تركيزهم على ان أريحا هي بداية قدوم المسيح الرسمي إلى أورشليم كابن داود، وان العميان آمنوا بيسوع على انه ابن داود وتبعوه بعدما فتح أعينهم.

كثيراً ما كان الشحاذون يجلسون على جوانب الطرق الموصلة إلى المدن، يستعطون. وغالباً ما كان الشحاذ معوَّقاً بصورة أو بأخرى، فلم يكن قادراً على كسب عيشه. ولم يكن العون الطبي متاحاً لهم، وكان الناس ينبذونهم. لذا كان للشحاذين أمل ضئيل في النجاة من الحياة التعيسة التي يعيشونها. لكن هذا الشحاذ الأعمى وضع رجاءه في المسيح، وصرخ بلا خجل ليجذب انتباه يسوع: «يا يسوعُ ابنَ داودَ ارحمني» (لو١٨: ٣٨). ومَن هو قادر على الشفاء والرحمة إلا الله؟ لقد أدرك الأعمى ان يسوع هو ابن الله، انه المسيَّا المنتظر، ابن داود، فيما كانت أعين رؤساء اليهود الذين رأوا معجزاته عاجزة عن إدراك هويته ورفضوا الإعتراف بأنه المسيح. بسبب اعتدادهم ببرّ أنفسهم لم يستطيعوا أن يروا النور المبهج المشرق عليهم من العلاء. لم يروا في يسوع ما رآه الأعمى.

لنتذكر قصة الأعمى منذ مولده التي يوردها الإنجيلي يوحنا (٩:١–

الخطأة الذين أوّلهم أنا».

يؤكّد الرسول هنا على هذه العبارة «صادقة هي الكلمة»، ويقصد بها الإيمان، محاولاً أن يُقنع اليهود بألاّ يعودوا ويثقوا بالناموس كون هذا الأخير لا يستطيع أن يخلّصهم بدون الإيمان. كان أمراً لا يُتوقّع أو يُصدّق عند اليهودي أن يخلص الإنسان بالإيمان بعد أن أمضى حياة باطلة وقام بأعمال شريرة. لكن البعض لم يكتفوا بعدم التصديق بل أخذوا يتّهمونه كما فعل الوثنيّون قائلين: «لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات» (رو٣:٨). هذا لأنهم سمعوا القول: «حيث تكثر الخطيئة تفيض النعمة».

يفعلون الشيء نفسه عندما أكلّمهم عن جهنّم فيقولون: كيف يستطيع الله أن يفعل ذلك؟ إن كان الإنسان يغفر لعبد ارتكب الخطيئة، كيف يستطيع الله أن يعاقب أبديّاً؟ وعندما نكلّمهم أيضاً عن المعمودية وعن غفران الخطايا يقولون: كيف يستطيع الله أن يغفر خطايا ذاك الذي ارتكب شروراً عديدة؟ أرأيت كيف يكشف هذا الفكر المنحرف عن استعداد دائم للمعارضة؟

«صادقة هي الكلمة». كيف نعلم ذلك؟

٣٨). هناك قال الأعمى عن يسوع: «لو لم يكن هذا مِن اللهِ لم يقدِرْ أن يفعلَ شيئاً» (٣٣:٩)، ثم أعلن إيمانه بيسوع على‌انه ابن الله. في المقابل قال الفريسيون: «أمّا هذا (أي يسوع) فما نعلَمُ مِن أين هو» (٩: ٢٩). شفاء الأعمى في إنجيل اليوم يشهد لسلطة يسوع المسيانية.

لم يتغافل الأعمى عن وقت افتقاده، لأن يسوع الناصري عابر. ولم يدع الوقت يفوته لذا صرخ بإيمان، ولا بد لهكذا صراخ أن يصل إلى أذني يسوع. سأله يسوع ماذا تريد لكي يظهر فضيلة هذا الأعمى وإيمانه أمام كل الناس لكي يتعلموا منه. وكان جواب يسوع إيمانك قد شفاك.

لنصلِّ اليوم بإلحاح كالأعمى كي يفتح أعين ذهننا ونقبله رباً ومخلصاً وإلهاً لكي يرحمنا ويجعلنا من أبناء القيامة في اليوم الأخير.

القديس تيموثاوس الرسول

لعب القديس تيموثاوس دورًا كبيرًا في البشارة في الكنيسة الأولى، فقد كان الساعد الأيمن للرسول بولس وكان موفده الشخصي إلى أماكن عدّة كتسالونيكي وكورنثوس وفيليبي وأفسس. جال تيموثاوس مع بولس الرسول في فيريجيا وغلاطية وتسالونيكي وبيريا وأثينا وتبعه إلى قيصريّة فلسطين وإلى رومية. وكان لتيموثاوس في كل هذه الجولات دور فاعل. قال عنه الرسول بولس لأهل كورنثوس إنه يعمل عمل الرب كما هو أيضًا (١ كو ١٦:١٠-١١). ولأهل تسالونيكي قال إنه العامل معنا في إنجيل المسيح (١تسا٣:٢). كذلك كان لتيموثاوس دور تثبيت الكرازة (١تسا٣:٢-٣) والتذكير بطرق الرسول بولس في المسيح (١كو ٤: ١٧).

في كل شيء أبدى تيموثاوس أمانة للرسول بولس لا غشّ فيها. لذا قال عنه الرسول إنه الأمين في الرب ويعلّم كما يعلّم هو نفسه في كل مكان وفي كل كنيسة (١ كو ٤:١٧). ولم يكن لبولس من يتّكل عليه بالكامل غير تيموثاوس، وقد ساواه بنفسه إذ قال لأهل فيليبي إنه ليس له أحد نظير نفسه (تيموثاوس) يهتم بأحوالهم بإخلاص (٢:١٩-٢٢).

في العهد الجديد رسالتان موجّهتان إلى القديس تيموثاوس تُعرف، بالإضافة إلى الرسالة إلى تيطس، بالرسائل الرعائية لأنها تشتمل على توصيات وتوجيهات رعائية، أكان على صعيد قيادة الكنيسة أو على صعيد أعضاء الكنيسة وثباتهم في التعاليم الصحيحة والتمسّك بوصايا الرب.

سنتكلم في ما يلي على ما تشتمل عليه هاتان الرسالتان من توجيهات رعائية للمؤمنين وشروط الحياة المسيحية التي تُختصر بالعيش بالتقوى في المسيح يسوع.

التقوى سرّ عظيم (١ تيمو ٣: ١٦)، والسر في الكتاب المقدس ليس ما هو مخفيّ عن معرفة المؤمنين، إنما هو التعبير الرمزي عن تدخّل الله وعمله الخلاصي للبشر. الله «يريد أن جميع الناس يَخلُصون وإلى معرفة الحق يُقبِلون» (١ تيمو ٢:٣)، والمسيح يسوع «جاء إلى العالم ليخلّص الخطأة» (١ تيمو ١:١٥). التقوى إذاً هي التعبير العملي عن تفاعل المؤمن وجوابه على دعوة الله له للخلاص. بهذا تكون التقوى معيار الحياة في المسيح، إذ إن جواب المؤمن يكون في حفظ وصايا الرب والسلوك وفقها. وهي ضمانة لصحة التعليم،

...«في الوقت الذي كنت فيه قبلاً مجدِّفاً ومضطهداً رحمني الله» (١تيمو ١٣:١).

هذه العبارة كانت بمثابة تهيئة. لم يرحمه فقط بل جعله مؤمناً. إلى هذا الحدّ يقول إنه يجب علينا ألاّ نشك برحمة الله. لا أحد يشكك برحمة الرب عندما يرى السجين يتجوّل حرًّا في الساحات. هذا ما كان كلّ واحد يستطيع أن يراه في بولس. إنّ الرسول يقدّم نفسه برهاناً على كلامه ولا يخجل من أن يُسمّي نفسه خاطئاً، بل على العكس يشكر الله كثيراً على ذلك إذ بهذه الطريقة يستطيع أن يكشف عن عظمة الله الكبيرة لأنه أُهِّل لمثل هذه الرحمة الجزيلة.

لكن كيف نستطيع من جهة ثانية أن نفهم قول الرسول عن نفسه في مكان آخر: «أمّا من جهة البرّ الذي في الناموس فكنتُ أعيش بلا لوم» (في ٣: ٦)، في حين أنه يقول هنا: إني خاطئ، بل أنا أوّل الخطأة؟ هذا لأنه بالنسبة إلى البرّ الذي صنعه الله، أي البرّ الحقيقي المطلوب، كان الأبرار العائشون وفقاً للناموس، هم أيضاً خطأة. «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو ٣:٢٣).

القديس يوحنا الذهبي الفم

فإذا «كان أحدٌ يعلّم تعليمًا آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى فقد تصلّف وهو لا يفهم شيئًا» (١ تيمو ٦:٣–٤). كما أن الذي يعيش بالتقوى يحظى «بموعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (١ تيمو ٤:٨).

والتقوى ترتبط بعبادة الله والسلوك وفق وصاياه. يكتسبها الإنسان المسيحي بالجهاد واحتمال المشقّات والاضطهادات (١ تيمو ١:١٨؛ ٢ تيمو ٢:١–٦؛ ٣:١٢؛ ٤:٥)، وعليه أن يروّض نفسه عليها (١ تيمو٤: ٧)، لأن الإنسان لا يكتسب فضيلة التقوى بمجرد أن يصير مسيحيًا، بل عليه أن يطهّر نفسه من كل إثم: «وليتجنّب الإثم كل من يسمّي اسم المسيح. ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضّة فقط بل من خشب وخزف أيضًا وتلك للكرامة وهذه للهوان، فإن طهّر أحدٌ نفسه من هذه يكون إناءً للكرامة مقدَّسًا نافعًا للسيد مستعدًّا لكل عمل صالح» (٢ تيمو ٢:١٩–٢١). أما المقصود بالإثم فهو أن يكون الناس «محبين لأنفسهم، محبّين للمال، متعظّمين، مستكبرين، مجدّفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنسين، بلا حنوّ، بلا رضًا، ثالبين، عديمي النزاهة، شرسين، غير محبّين للصلاح، خائنين، مقتحمين، متصلّفين، محبّين للذات، دون محبة الله» (٢ تيمو ٣:٢–٤). هؤلاء الذين يدعون اسم الرب ولكنهم لا يعيشون وفق تعليمه تكون «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوّتها» (٢ تيمو٣:٥)، أي يظهرون أنهم مسيحيون ولكنهم لا يعيشون بحسب وصايا المسيح «لأنهم لا يحتملون التعليم الصحيح» (٢ تيمو ٤:٣)، بل يعلّمون ما هو ضد التعليم الصحيح ساعين وراء شهواتهم الخاصة.

هؤلاء الذين لهم صورة التقوى كانوا يستفيدون مادياً إذ يتقاضون مالاً مقابل تعليمهم الخاطئ معتبرين بذلك أن التقوى تجارة (١تيمو ٦:٥)، إلا أن الهدف ليس الغنى المادي إذ لا يمكن للإنسان المسيحي أن يلقي رجاءه على «غير يقينيّة الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع» (١ تيمو ٦:١٧). «أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة، لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضحٌ أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء» و«محبة المال أصلٌ لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قومٌ ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (١ تيمو ٦: ٦–٧، ١٠).

على المسيحي إذاً أن يكون «إنسان الله» الذي يلقي رجاءه على الله وحده ويحفظ وصاياه حتى آخر نسمة من حياته: «وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البرّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة. جاهد جهاد الإيمان الحسن وامسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيت أيضًا واعترفت الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين. أوصيك أمام الله الذي يحيي الكل والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح» (١ تيمو ٦:١١–١٤).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb